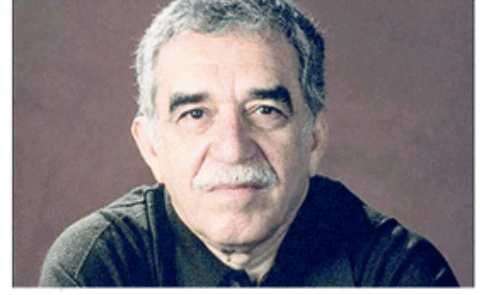


هل يكون الذكاء الاصطناعي أديب المستقبل؟





الشارقة: علاء الدين محمود

قديماً كان يقال إنه لا علاقة تربط بين الرياضيات والأدب، بل البون بينهما شاسع، فالأول علم يختص بالأرقام والحسابات، بينما الثاني يغوص عميقاً في النفس البشرية، فيعبر عن الروح والمعاني الأكثر جمالاً في حياة البشر، ولكن يبدو أن ذلك الفصل كان تعسفياً بعض الشيء، خاصة مع ظهور **الذكاء الاصطناعي**، الذي يعمل برافعة الرياضيات وعلم الحساب والخوارزميات، والذي تطور إلى حد بعيد، وصارت تطبيقاته المختلفة تجيب على كل شيء، وتفعل أي شيء إلى حد الكتابة الإبداعية، ولكن هل تفعلها تلك التطبيقات بذات الكفاءة البشرية، ذلك ما سنعرفه من خلال هذه الدردشة، مع أحد تطبيقات الذكاء الاصطناعي حول الأدب ومدى مقدرة الذكاء الاصطناعي على كتابة الشعر والرواية والقصة القصيرة وممارسة النقد الأدبي.

الحوار مع تطبيق «جي بي تي»، الخاص بالذكاء الاصطناعي لا يخلو من المتعة، فهو بمثابة الولوج إلى عوالم ساحرة مثل رحلة «أليس في بلاد العجائب»، خاصة أن مثل هذه التطبيقات كان ينحصر دورها في مهام علمية بحتة لمساعدة البشر والعملاء مثل الروبوتات، لكن الذهاب إلى منطقة الأدب والإبداع هو في حد ذاته مغامرة كبيرة، ويتضح ذلك من خلال إجابات التطبيق نفسه.

عندما سألناه في البدء عن إمكانية أن يكتب رواية، إجاب بأنه لا يستطيع أن يفعل ذلك، لأنها تتطلب تفكيراً وتخيلاً خلاقاً وإنشاء شخصيات وقصة، الأمر الذي لا يتناسب مع قدراته الحالية، غير أن في مقدوره المساعدة في إعداد المحتوى وتحرير النصوص والتدقيق اللغوي. تلك كانت الإجابة، ولكن عندما أعدنا له السؤال مرة أخرى بصيغة مختلفة قليلاً، أجاب أن في إمكانه بالفعل أن يكتب رواية بناءً على التفاصيل والشروط التي نقدمها له، حيث يجب علينا أن نحدد له النوع الأدبي للرواية سواء كانت في مجال الخيال العلمي أو الرومانسية، أو الغموض، أو الأدب الشعبي، فطلبنا منه أن يكتب رواية تدور حول هذا الموضوع الأخير «الأدب الشعبي»، وبالفعل قام بكتابة رواية قصيرة بعنوان «الفلاح

الصالح»، من أربعة فصول، وحينما سألناه إن كان بمقدوره كتابة رواية طويلة أجاب بأن في استطاعته ذلك، إلا أنه يتطلب وقتاً وجهداً، لكنه يستطيع أن يقدم المساعدة إذ ما وضعنا له النوع الأدبي الذي نفضله، و«الإعدادات» التي نرغب فيها من حيث الزمان والمكان والشخصيات الرئيسية والثانوية والحبكة العامة للرواية

رواية

أما رواية «الفلاح الصالح»، فهي

الفصل الأول: البداية

كان هناك في قرية صغيرة على ضفاف النهر، فلاح يدعى علي، كان معروفاً بأخلاقه الطيبة وإحسانه للآخرين. كان علي يعمل بجد في حقوله، يهتم بأرضه ومحاصيله، وكان محبوباً من جميع سكان القرية

الفصل الثاني: الاختبار

تعرضت القرية لفترة طويلة من الجفاف الشديد، وتضاءلت محاصيل الفلاحين بشكل كبير. بدأت الأوضاع تتدهور، وظهرت مشاكل اقتصادية لدى الكثير من الفلاحين. ومع ذلك، كان علي يساعد جيرانه الذين عجزوا عن مواجهة الصعوبات

الفصل الثالث: المكافأة

بعد أشهر من الصبر والعمل الشاق، تعافت المحاصيل وعادت الأمطار بغزارة إلى القرية. وفي يوم من الأيام، حضرت مجموعة من رجال الأعمال الذين كانوا يعرفون سمعة علي الطيبة وجهده في عمله. قدموا له فرصة للتعاون في مشروع زراعي كبير، وعرضوا عليه مكافأة كبيرة كتقدير لمساهمته الكبيرة في المجتمع

الفصل الرابع: العبرة

قبل أن يقبل علي العرض، فكر طويلاً في تأثير هذا القرار على حياة أهل القرية. وفي النهاية، رفض وقال: (أنا فلاح أعمل لأجل مجتمعي، ومكافأتي هي رؤية سعادة جميع الناس حولي). استمر علي في العمل الشاق والتعاون مع جيرانه، وكان دائماً مصدر إلهام ودعم للآخرين

وبالطبع نلاحظ أن البرنامج أو التطبيق يغير اجاباته قدر الإمكان في كل مرة، ذلك يشير إلى أنه قد تمت تغذيته بقدر كبير من المعلومات، فيما يتعلق بالرواية، خاصة أننا قد سألناه عن الروايات التي اطلع عليها ويفضلها فأمدنا بقائمة تضم أعمالاً مثل: (مائة عام من العزلة)، لغارسيا ماركيز، و(على الطريق) لجاك كرواك، وغيرهما، مع نبذة عن كل راية ذكرها، وهو الأمر الذي يبدو أكثر تطوراً من أي برامج أخرى مطروحة على الشبكة العنكبوتية

وعندما سألناه عن أفضل الروائيين العرب، أجاب بأن هنالك العديد منهم يحظون بتقدير واسع، وأن آراء النقاد والآراء قد تختلف في مسألة التفضيل، موضحاً أن الأسماء التي سيذكرها هي بمثابة رأي شخصي، وبالفعل قام بذكر قائمة تضم بالترتيب: نجيب محفوظ، وغسان كنفاني، وتوفيق الحكيم، وعبد الرحمن منيف، وحلمي مراد، مع تعريف بكل واحد منهم، ولعل الملاحظة الأولى التي ستدور في ذهن القارئ، أن تلك القائمة خلت من أسماء كبيرة، كما أن بعض

الأسماء التي وردت قد لا تكون، بهذا الترتيب، ضمن أفضل الروائيين العرب، ولكن البرنامج أوضح بأن هذا الاختيار تم على تفضيل شخصي.

مقال

بعض الإجابات لا تخلو من طرافة، حيث إن التطبيق يحاول قدر الإمكان أن يمد السائل بمعلومات جديدة ومختلفة، وذلك يتضح عندما سألناه إن كان بإمكانه كتابة مقالة عن الشعر العربي، فإجاب أن بمقدوره ذلك، وبدأ مباشرة في كتابة الموضوع الذي يتحدث عن الشعر العربي عبر العصور، فبالنسبة له فإن ذلك الشعر يعد من أعظم التعبيرات الفنية التي استخدمتها البشرية، فهو يجسد روح وثقافة الشعوب العربية ويعكس تجربتها ومشاعرها وتطلعاتها، ثم يتحدث المقال عن الشعرية العربية التي بحسب التطبيق، تتميز بعدة جوانب منها اللغة العربية والتي تعتبر من أغزر اللغات في التعبير والتصوير. تمتاز الأبيات الشعرية بتراسها الصوتي وتوزيعها الإيقاعي، وقدرتها على نقل المعاني والأفكار بأقل عدد من الكلمات، ويمضي التطبيق موضحاً أن الشعرية العربية متنوعة وغنية. ويمتاز كل فرع من فروع الشعر العربي بميزاته الخاصة، سواء كانت القصيدة النبطية أو القصيدة الفصحى أو الغنائية أو الشعر الحر، مبيناً أن تاريخ الشعر العربي يمتد لآلاف السنين، ويضم أعلاماً كباراً مثل الإمام الشافعي وأبو الطيب المتنبي. وتلك إجابة قد تبدو للسائل غريبة، فلئن كان المتنبي مجمع عليه في تاريخ الأدب العربي، فإن ذلك الأمر لا يبدو أنه ينطبق على الإمام الشافعي.

قصيدة

وجدنا أنفسنا حسب هذا التسلسل في الحوار، نسأل التطبيق عما إذا كان بإمكانه كتابة نص شعري، فإجاب بأنه يجب الوضع في الاعتبار بأنه نموذج ذكاء اصطناعي وليس شاعراً حقيقياً، لذا، قد لا تكون القصيدة بنفس مستوى الإبداع الذي يمتلكه الشعراء المحترفون، والإجابة ربما تترك الباب مشرعاً نحو إمكانية أن يكتب التطبيق نصاً احترافياً في المستقبل في حالة تطور البرنامج نفسه، ولعل استخدامه لكلمة ربما، يحمل دلالة أخرى طريفة، تفيد بأن القصائد التي يكتبها ربما تتفوق على بعض الشعراء.

وبعد تلك المقدمة شرع التطبيق في كتابة قصيدة شعرية جاء في بعض منها: «في أرض الشعر العربي البديع/ أنا أنثر أبجديات الكلمات الجميلة/ من نهر اللغة تسيل وتجري/ تحمل في ضفافها العشق والغزل والمحبة»، والقصيدة طويلة، وتفتقر في كثير من جوانبها إلى الروح، فهي تبدو ككلمات متراسة.

وعند سؤاله عن الشعراء الذين يفضلهم، أوضح مرة أخرى أنه لا يمتلك ذوقاً شعرياً محدداً، غير أن هنالك الكثير من الشعراء العالميين، ذكر منهم ولت ويطمان، ووليم شكسبير، وجون كيتس، وإميل ديكنسون، وبابلو نيرودا، مع نبذة لكل شاعر، وبالطبع هي إجابة أقرب إلى إجابات جوجل، غير أن الاختلاف يكمن في أن هذا الأخير لا يمنحك تفضيلات، بل أسماء لأفضل الشعراء المجمع عليهم عبر التاريخ، كما لا يمنح جوجل نبذة تعريفية عن الشاعر المعين إلا إذا طلب منه ذلك، ويبدو أن برنامج الذكاء الصناعي قد صمم ليكون أكثر تفاعلية.

وعند سؤاله عن أفضل الشعراء العرب في ظنه، أجاب بأن هناك عدداً كبيراً منهم حظي بالتقدير وذكر منهم، بالترتيب: أحمد شوقي، ونزار قباني، ومحمود درويش، وجبران، وأدونيس، مع نبذة عن كل شاعر والتعريف بمكانته.

قصة قصيرة

ويبدو أن القصة القصيرة هي المجال الإبداعي المفضل لدى التطبيق، فبعد السؤال عن إمكانية أن يكتب في هذا النوع الأدبي، أجاب بأنه سيقوم بكتابة قصة بناءً على الخيال والإبداع، وقد لا تكون مرتبطة بواقع معين، وبالفعل قام بكتابة قصة فيها معظم مقومات هذا النمط الإبداعي من تكثيف واختزال ومعنى وإبراز للمفارقة، غير أنها كانت كلاسيكية تبدأ بطريقة الحكيم القديم «كان»، وتعتمد على ترتيب منطقي للأحداث، فطلبنا منه قصة أخرى، فكانت على ذات المنوال، وواحدة من القصتين تحكي عن رحلة لصبي يدعى علي

وتقول القصة: «كان هناك في قرية صغيرة بعيدة، صبي يُدعى علي. كان علي فضولياً جداً ومستعداً لاستكشاف العالم من حوله. في يومٍ من الأيام، عثر علي على خريطة غامضة في عتمة الغابة. كانت الخريطة تظهر موقعاً لكنز مدفون في جزيرة بعيدة.

لم يتردد علي لحظة، وقرر الانطلاق في رحلة المغامرة للبحث عن الكنز. حزم حقائبه وأخذ معه بوصلة وقارباً صغيراً. انطلق في البحر وهو يتبع الاتجاه الذي تشير إليه البوصلة

بعد أيام من الملاحه، وصل علي إلى الجزيرة الموجودة على الخريطة. ولكنه واجه صعوبة في إيجاد المكان المحدد للكنز. جرب علي عدة مواقع، لكنه لم يحظ بالنجاح. بدأ يفقد الأمل

ثم، في يوم من الأيام، أثناء تجواله في الجزيرة، وجد علي بيتاً قديماً مهجوراً. قرر الدخول لاستكشافه. دخل البيت ووجده مغطى بالغبار والعناكب. ومن خلال التجوال في البيت، اكتشف قفصاً صغيراً يحتوي على حمامة

عندما فتح قفص الحمامة، صدم علي عندما اكتشف وجود خريطة ثانية مطوية بعناية داخل القفص. فتحها وعرف أنها «تظهر موقعاً آخر للكنز على الجزيرة، ليبدأ من فوره رحلة جديدة باستخدام الخريطة الثانية

ولعل الشيء الوحيد الذي يجمع بين تلك القصة التي ألفها التطبيق والاتجاهات الحديثة في السرد القصصي هو تلك النهاية المفتوحة، إذ إن القارئ لا يعلم ما إذا كان علي قد وجد الكنز أم لا

روح الناقد

النقد أيضاً قد يكون من المجالات التي يبرع فيها التطبيق الذي يرى أن بإمكانه أن يقوم ب«دور الناقد وتقديم تقييم وتحليل لعمل أدبي أو فني»، وطلب بأن نمده بعمل إبداعي يخضعه للنقد والتقييم، فطلبنا منه أن يقدم نقداً لقصة قصيرة يختاره، فقام باختيار نص بعنوان «بين ظلال الحنين»، وهو نص متخيل لكاتب غير حقيقي يدعى «كمولنغ تنب»، وأشار إلى أن القصة تدور حول شخصية رئيسية تُدعى سارة، تعيش في مدينة صغيرة وتواجه تحديات حياتها الشخصية والعاطفية، وتتركز القصة على رحلتها للتغلب على الصعاب واكتشاف القوة الداخلية لنفسها، ويوضح التطبيق أن نقاط القوة في هذه القصة تتمثل في

تصوير البيئة: حيث استطاعت القصة أن توفق في وصف المدينة الصغيرة وإيصال جوها الريفي الساحر، ما يمنح القارئ تجربة واقعية وحيوية

تطور الشخصيات: شهدت الشخصية الرئيسية تطوراً ملحوظاً على مدار القصة، حيث تغيرت من حالة الضعف والتردد إلى القوة والثقة بالنفس

رسالة إيجابية: تنقل القصة رسالة ملهمة عن القوة الداخلية والقدرة على التغلب على التحديات والشعور بالتحرك الشخصي.

بناء القصة: يمكن أن يستفيد القارئ من توسيع بعض الأحداث وتطوير الصراعات الثانوية لإضفاء المزيد من التشويق والتوتر على القصة.

تفاصيل الشخصيات: يمكن تعميق صفات وأهداف الشخصيات الثانوية لجعلها أكثر واقعية ومعقدة، ما يسهم في إثراء الحبكة الروائية.

وتوصل التطبيق الناقد إلى استنتاج مفاده أن «بين ظلال الحنين» هي قصة قصيرة تحمل رسالة ملهمة وتنقل تطور شخصية البطلة الرئيسية بشكل جيد. بينما تتطلب بعض التحسينات في بناء القصة وتفاصيل الشخصيات، إلا أنها توفر تجربة قراءة.

انتقلنا في حوارنا مع تطبيق الذكاء الاصطناعي إلى موضوع مختلف، في مجال الفكر، وسألناه عن إمكانية أن يكتب مقالاً فكرياً أو فلسفياً حول موضوع ما؟ فأجاب أن بمقدوره ذلك إذ ما عرف ما هو الموضوع؟، فطلبنا منه أن يكتب لنا مقالة عن كيف يمكن أن ينهض العرب، فأجاب: النهضة العربية هي عبارة عن حركة ثقافية وفكرية واجتماعية تهدف إلى تحقيق التجديد والتقدم في العالم العربي خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وتُعتبر النهضة العربية استجابة لتحديات العصر الحديث والتحديات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي كانت تواجه المجتمعات العربية في ذلك الوقت.

كان للنهضة العربية عدة جوانب ومظاهر تحاول تجاوز الجمود والتأخر والتحول إلى مستوى الحضارات العالمية. تتضمن هذه الجوانب:

التعليم والمعرفة: ركزت النهضة العربية على أهمية التعليم والتعلم كوسيلة لتطوير المجتمع. تأسست المدارس والجامعات والمؤسسات التعليمية لنشر المعرفة والعلوم وتعزيز الثقافة العربية.

الثقافة والأدب: شهدت النهضة العربية ازدهاراً في المجال الثقافي والأدبي. تمت ترجمة الأعمال الأدبية والفلسفية من اللغات الأجنبية إلى العربية، وتطورت الشعرية والقصة والمسرح العربي.

الوعي السياسي والوطني: أثّرت النهضة العربية في تنامي الوعي السياسي والوطني للشعوب العربية. ظهرت الحركات الوطنية وتم التركيز على تحقيق الاستقلال والتحرر من الاستعمار الأوروبي.

الإصلاح الاجتماعي والمساواة: ركزت النهضة العربية على الإصلاح الاجتماعي وتحقيق المساواة بين الناس، سواء في المجال الاقتصادي أو الاجتماعي أو الجندي.

وبسؤاله عن سبب فشل المشاريع النهضة العربية، أجاب: هناك عدة عوامل يمكن أن تكون مسؤولة عن فشل المشاريع النهضة العربية. من بين هذه العوامل:

الاستعمار والتدخل الخارجي: تعرضت المشاريع النهضة العربية لتدخلات وتأثيرات القوى الاستعمارية والهيمنة الخارجية. تم تقييد الحركات الوطنية والتمويل والتطوير الذاتي، ما أثر في قدرة المشاريع النهضة على تحقيق

أهدافها.

الصراعات الداخلية والانقسامات: تأثرت المشاريع النهضوية بالصراعات الداخلية والانقسامات السياسية والاجتماعية في العالم العربي. عدم التوافق والتعاون بين الأطراف المختلفة أدى إلى تشتت الجهود وتعطيل تنفيذ البرامج النهضوية. التحديات الاقتصادية والاجتماعية: تواجه المشاريع النهضوية تحديات اقتصادية واجتماعية مهمة، مثل الفقر والبطالة. قد يكون من الصعب تنفيذ برامج التحديث والتطوير في ظل هذه التحديات الهيكلية.

نقص التخطيط والإدارة: قد يكون هناك نقص في التخطيط الفعال والإدارة الجيدة للمشاريع النهضوية. من المهم وضع استراتيجيات وخطط عمل واضحة وتنفيذها بشكل فعال لتحقيق الأهداف المرجوة.

قوى المحافظة والمقاومة للتغيير: يواجه المشروع النهضوي مقاومة من جانب قوى تتعارض مصالحها وقيمها مع التغيير والتحول، ما يصعب تحقيق التقدم والتغيير المطلوب.

وعندما سألناه عن رأيه المباشر حول «كيف ينهض العرب؟»، أجاب بأن هنالك إجراءات ومبادئ أساسية تسهم في ذلك الأمر، منها:

يجب أن يكون التعليم بجودة عالية ويشمل تطوير المهارات العلمية والتقنية والمهارات العملية. يجب أيضاً تعزيز الابتكار وروح المبادرة في النظام التعليمي.

تعزيز البحث العلمي: يجب دعم الأبحاث العلمية والتكنولوجية، وتوفير بيئة مشجعة للابتكار وريادة الأعمال. يمكن تحقيق ذلك من خلال إنشاء مراكز بحثية وتشجيع التعاون بين الجامعات والصناعة.

التركيز على التنمية الاقتصادية: يجب تعزيز القطاعات الاقتصادية المختلفة وتنويع الاقتصاد للحد من التبعية على قطاع واحد. ينبغي دعم ريادة الأعمال وتشجيع الاستثمار وخلق فرص عمل.

تعزيز الحكم الرشيد ومكافحة الفساد: يجب تطوير آليات الحوكمة الرشيدة وتعزيز المساءلة ومكافحة الفساد. يجب توفير بيئة عادلة وشفافة للأعمال والمعاملات الحكومية.

تعزيز المشاركة المجتمعية وتمكين المرأة: يجب تشجيع المشاركة الفاعلة للمجتمع المدني والشباب وتمكين المرأة في جميع المجالات. ينبغي تعزيز حقوق الإنسان والتسامح والمساواة بين الجميع. يجب دعم الثقافة والفنون وتشجيع الإبداع.

نقد تطبيقي ليوسف إدريس

طلبنا من التطبيق أن يقدم نقداً عن قصة «العسكري الأسود»، ليوسف إدريس، فأجاب بأن تلك القصة تعد واحدة من القصص القوية والمؤثرة التي تطرح قضية مهمة في المجتمع، وهي قضية العنصرية وتأثيرها في الفرد والمجتمع بشكل عام، حيث يتناول الكاتب في القصة حكاية جندي أسود يخدم في الجيش ويواجه التحيزات والمعاملة العنصرية من قبل زملائه البيض. يُظهر الكاتب ببراعة تأثير هذه المعاملة على العسكري الأسود وكيف يتعامل معها وكيف تؤثر في نفسيته وعلاقته بالآخرين، ويلفت التطبيق إلى أن إحدى نقاط القوة في القصة هي قدرة يوسف إدريس على تصوير الصراع الداخلي للشخصية الرئيسية، فنشعر بتوتره وقلقه وحزنه ومعاناته من خلال الأحداث والوصف الدقيق. يتميز

الكاتب بأسلوبه السلس واستخدامه الموهبة اللغوية في تجسيد المشاعر والأفكار، ومن نقاط قوة القصة الأخرى، بحسب التطبيق، أن يوسف إدريس له قدرة على رسم الشخصيات بأبعادها النفسية المعقدة وتطورها، حيث يصور الكاتب تفاصيل حياة العسكري الأسود وتفاعله مع زملائه البيض ورؤيته للعالم، وهذا يساعد في تعميق فهمنا للشخصية والقضية التي تواجهها.

الرؤية النقدية المقدمة، بالطبع تعتمد على كمية الآراء والمقالات التي شرحت وفسرت قصة يوسف إدريس من كتاب مختلفين، إذ إن ما فعله التطبيق هو تجميع أكبر قدر من تلك الآراء وصياغتها في رؤية واحدة.

نص مسرحي من اللامعقول

يبدو أن المسرح أكثر صعوبة بالنسبة للتطبيق من بقية الأجناس الأدبية الأخرى، ولكنه على كل حال أبدى استعدادَه لكتابة نص مسرحي قصير، طالباً أن نحدد له التيار الذي نريد أن تنتمي إليه المسرحية، فطلبنا منه أن يكتب في اتجاه «العبث واللامعقول، فوافق، وكان أن أنتج عملاً بعنوان «المأكولات السرية

يتكون العمل من شخصيتين هما

آنا: امرأة في منتصف العمر، ترتدي زياً ملوناً وغريباً

بوب: رجل يافع، يرتدي بدلة رسمية ويحمل حقيبة

الإعداد:

تتكون غرفة الخشبة من طاولة صغيرة في المنتصف، وعليها صحن كبير يحتوي على طعام غريب المظهر

يبدأ العرض بدخول آنا وبوب إلى المسرح. يقفان أمام الطاولة الموضوعة في المنتصف

«آنا: «تحتضن الصحن وتلفتت إلى بوب بابتسامة غامضة، وتسأله: هل ترغب في معرفة سر المأكولات السرية؟

يبدو بوب متردداً ومتحيراً، ويجب: أعتقد أنني لست مستعداً لذلك. ما هذا الطعام؟

تضحك آنا بصوت عالٍ وترد: إنها مأكولات سرية فريدة، طعم غير معقول، تجربة غريبة ومثيرة

بوب: لكن هذا يبدو غريباً جداً! هل هو آمن؟

آنا تتراجع للحظة ثم تقترب من بوب بحماس، وتقول: الآمن؟ منذ متى يكون الطعام الممتع آمناً؟ دعنا نجرب شيئاً جديداً، شيئاً مختلفاً

يجيب بوب متردداً، حسناً، لنقم بذلك

يجلسان على الطاولة ويأخذان ملعقة صغيرة من الطعام، تتناوبهما ردود فعل غريبة

قد لا يبدو أن النص ينتمي إلى تيار العبث، إذ إن الحوارات مباشرة، رغم غرابة القصة، ولكن ذلك يعطي مؤشراً لإمكانية

تحسين مستوى الكتابة

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024